

قراءة في كراسات التدريب (بختيار محفوظ)

نواصل ما تبقى من (قراءة نفس الصفحة 106) (الحلقة 8)

صفحة (106) من الكراسة الأولى

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD240113.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/01/24
السنة السادسة - العدد: 1973



كنت أتصور أننا سوف نختتم الزيارة (المبدئية غالبا) لمكتبة الأستاذ ونحن نقرأ بقية نفس صفحة التدريب (106) اليوم، إلا أنني حين وصلت إلى رف "مختارات من الشعر العربي" رأيت أن أراجع بعض ما ورد من ذلك في ما سبقت لي قراءته وإذا به بحر من التراث سواء حضر في أغنية لأم كلثوم أو محمد عبد الوهاب أو غيرهما أو حضر مستقلا، وأيضا سواء كان سائرا على السنة معظمنا حالا أم كان قديما أو نادرا مفاجئا لأمثالي، هذا غير ما سيرد لاحقا في مئات الصفحات الجارى قراءتها بإذن الله. فأجلت كل ذلك إلى الأسبوع القادم لعلى أوفيه حقه أكثر، لتمتد زيارتنا المكتبية حلقة أخرى.

ما تبقى من (ص 106) من الكراسة الأولى الحلقة (8)

أما الترتيب فقد مضى وانقضى

أما عند الترتيب

القرآن

الملاحم الشعبية

الف ليلة وليلة

مختارات الشعر العربي

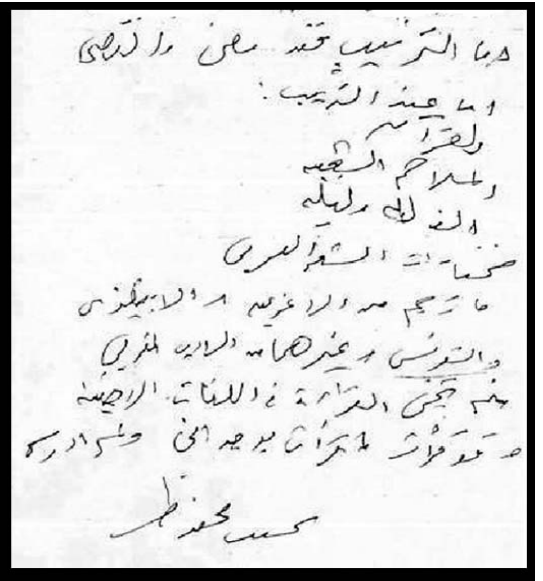
ما ترجم من الاغريق والانجليزي

والفرنسي وغيرهما من الادب الغربي

ثم تجيء القراءة في اللغات الاجنبية

وقد قرأت ما قرأت بوجداني ولم ادرسه

بختيار محفوظ



القراءة:

بعد أن أفردنا الحلقة السابقة لبيان التوقع الطبيعي لهذا الشيخ المؤمن المبدع الجميل وهو أن يأتي القرآن الكريم على رأس قائمة الترتيب الذى بينا أنه طغى على وعيه بقدر ما شحن وجدانه مصداقا لقوله فى نهاية هذه الصفحة مما لن نمل تكراره وهو "وقد قرأت ما قرأت بوجداني ولم ادرسه".

يأتى بعد القرآن الكريم مباشرة ما يلى مرتبا كما جاء فى ترتيبه:

- الملاحم الشعبية

- ألف ليلة وليلة

- مختارات الشعر العربي
- ما ترجم من الاغريق والانجليزي
- والفرنسى وغيرهما من الادب الغربى
- ثم تجيء القراءة في اللغات الاجنبية
- وقد قرأت ما قرأت بوجدانى ولم ادرسه

(1) الملاحم الشعبية

لم تحضرنى مدخلا إلى هذه الإشارة إلا لمحة عن السيرة الهلالية وعبد الرحمن الأبنودى:

أنا لا أعرف هل كان الأستاذ يعرف الأبنودى بهذا القرب قبل ذلك أم لا، التحق الأبنودى بثلة "فرح بوت" متأخرا نسبيا، وهى الثلة الأصيلة المفتوحة التى كانت تجتمع قبل الحادث فى نفس المكان هدية من أ. د. إبراهيم كامل، وتعتبر الأكثر عددا والأرحب وفادة، والأدفاً ترحيبا، مقارنة بما تبقى من حرافيش أصليين، وحتى بعد إضافة الحرافيش الاحتياطيين فى الوقت بدل الضائع، وقد تكلمت عن حبكة تركيب جماعة الحرافيش هذه، وظروف دعوتى إليها، وتحديد الأستاذ لأفرادها كما نشر فى الأهرام حتى بعد الحادث، وبرغم خصوصيتها وتاريخها ومحدودية المعلومات عنها إلا أنها تظل تاريخا أكثر منها حاضرا، ويظل لقاء الثلاثاء هو الأوسع، والأرحب كما ذكرت. المهم التحق الأبنودى بثلة الثلاثاء وانتظم بعد أن كنت شخصا قد انقطعت عنها إلا أحيانا، فكنت أفرح بعلاقتهما واعتبرها من أبسط وأجمل العلاقات، وأتابع بعض حواراتهما ومناقشاتهما، ولا أعقب غالبا.

الكتابة عن الأبنودى تحتاج منى - ولو حتى فى حدود علاقته بالأستاذ وما يمثله - حضورا أكثر انتظاما حتى تملأ الآن ورقا أكثر سماحا، لأنى أتصور أنها تحتاج معلومات أكثر تأصيلا بطول من يعرفهما وعرضه أكثر منى، وقد انتهزت فرصة حضور الأبنودى هذه اللقاءات بضع مرات، وسألته معجبا مندهشا كيف جمع هذه السيرة هكذا، وهو عمل أكاديمى صعب على المختصين، فأجبنى باختصار بما أدهشنى وأفرحنى، حيث ترتبط مصداقية مثل هذه الأبحاث بمدى امتزاج ثقافة الباحث بأصل البحث، وعمق حبه لموضوع البحث وناسه، وثيقنت أن هذين العاملين قد بلغا قمتها عند الأبنودى وهو يقوم بهذه العمل.

لم يشر الأستاذ هنا إلى أى من الملاحم الشعبية استهوت وجدانه حتى يأتى بعد القرآن الكريم مباشرة، ولا أنا سألته عن مثل ذلك، ولا حتى السيرة الهلالية بالذات إن كان قرأها أم لا، أو قرأ جهد الأبنودى فيها، وأعترف أنى شخصا لم أوليها حقها حتى الآن، وفيما يلى نبذة عنها:

استطاع عبد الرحمن الأبنودى أن يعيش عالم السيرة الهلالية الرحب وهو يجمع شتاتها ويمسك بأطرافها بعد رحلة طويلة قضاها باحثاً عن مفاتيحها. وعلى مدى عشرين عاماً جمعها من شعراء الصعيد حتى تجمعت لديه أعداد من النصوص والتسجيلات التي عمل على درسها وتحليلها، مكتشفاً كل ما يتعلق بهذا الفن الشعبي العظيم الذي استمع إليه الجمهور متلذذاً. وفي هذا الفن يبدأ الشاعر قصة في السيرة بإيراد بعض من المربعات التي تحمل حملاً حاضرا، أو ما يشبه الحلم، وهو يمثل اتصالاً مباشراً بحياة جمهوره إلى جانب تغليفها بغلاف ديني يضمن به صمت الكبار والصغار.

وتعد السيرة الهلالية أو (تغريبة بني هلال) من أكبر وأضخم السير الشعبية في الأدب الشعبي العربي عامة و في الفلكلور المصري خاصة، في مصر تعتبر السيرة الهلالية هي أكبر الملاحم الشعبية التي تحكي حتى الآن، وتروي السيرة في مصر بعدة طرق منها الموال في الوجه البحري وطريقة المربعات بالوجه القبلي، والمربعات هي رباعيات شعرية موزونة تتفق فيها قافية كل من الشطر الأول مع الشطر الثالث والشطر الثاني مع الشطر الرابع وتروي المربعات على الرماية وبمساعدة الألات الإيقاعية. كما أنها توضح حياة قبائل العرب في فترة تاريخية هامة هذا غير ظهور عنصر الخيال بشدة في كل ما يتعلق بها من أحداث ويسمي الشخص المهتم بالسيرة الهلالية و الباحث فيها بـ: "المضروب بالسيرة" و هو تعبير يدل على أن السيرة الهلالية لها تأثير كبير على الفرد لدرجة أن تصبح هي همه الأول أو الأوحد، والحمد لله أنها لم تكن هم الأبنودى الأوحد وإلا لحرمانا من شعره الجميل الذى اعتبره أصدق تمثيل لثقافة مصر العليا، وافرح برغم هذه الخصوصية المصرية الصعيدية كيف وصل إلى وعى وحب وإبداع التلقى عند أهل وجه بحرى، وبطول مصر وعرضها ناهيك عن الخليج العربى الذى يحقنى به وكأن الأبنودى نجح أن ينقل إليهم ثقافتنا بعمق إبداعه وعبقريته شاعريته مباشرة دون حاجة إلى شرح أو

(2) الف ليلة وليلة

ثم ننقل إلى ألف ليلة وليلة وقد سبقت الإشارة إلى حديثي معه عنها بصفة شخصية وأتعب كيف لم أربط عمله الرائع "ليالي ألف ليلة" بهذا العمل التراثي الأصلي الذي أشار إليه هنا برغم أنني قمت بنقد عمله هذا نقدا انتقائيا مركزا على إظهار جرعة خياله الشجاع، ومكونو إبداعه الخلاق وربطه بالإيمان الأصيل. "القتل بين مقامى العبادة .. والدم" حتى أنني لم أنتهز الفرصة في صحبته للربط بين العاملين وقد رجعت إلى ما ورد في كتابي "في شرف صحبة نجيب محفوظ" وكنا نتحدث عن الأحلام والإبداع والطفولة فورد ما يلي فيما يتعلق بحديثنا عن هذا الموضوع:

.... انتهزتها فرصة، وقلت لعل الأمر يكون أوضح حين أفتح معه حديثا عن نقدي لعمله "رأيت فيما رأى النائم"، وكذلك "ليالي ألف ليلة"، (ولم يكن قد بدأ في كتابة "أحلام فترة النقاها بعد، ولا كنت أنا بدأت في قراءتها ناقدا طبعا)، قلت له إن جرعة الإبداع التي وصلنتي من هذين العاملين بالذات، جعلتني أتصور أن الإبداع الأعمق هو من أعظم ما يثبت نظريتي في تشكيلات النشاط الحالم، وأن الله سبحانه خلقنا كائنات قادرة على التفكير أثناء اليقظة، ثم إعادة التشكيل أثناء الحلم، وأن المبدع هو الذى يتمكن من امتلاك ناصية المستويين معا فى وعى فائق، هو وعى الإبداع، وأن هذا بالذات هو ما وصلنى من هذين العاملين بوجه خاص، قال لى "هذا عن رأيت فيما يرى النائم، حيث كانت الأحلام تسرد باعتبارها رؤى أحلام فعلا، فما علاقة ليالي ألف ليلة بنظريتك هذه؟" قلت له إن التشكيل فيها هو أقرب إلى عمق تشكيلات الحلم دون إعلان أنها حلم، وهذا أجمل إيقاعا وأرسخ إبداعا، ثم أضفت أنها وصلنتي على هذا المستوى حتى تذكرت علاقتي الفاترة بـ ألف ليلة وليلة الأصلية، فقد وصلنى ما قرأته منها - على ما أذكر - على أنه نسيج وعى اليقظة العادى، أكثر منه تشكيل وعى الحلم أثناء النوم، وحين استعاد ما قلته من عدم استساغتي لألف ليلة وليلة الأصلية شعرت أنه مستغرب، فأكدت له ذلك، سألتنى على التو: "متى قرأتها، لا بد أنك قرأتها وأنت كبير"، فتعجبت لاستنتاجه السريع هكذا، لأننى قرأتها فعلا مؤخرا وأنا أتحدى حركة مصادرتها أو محاولة مصادرتها منذ بضعة سنوات (ليس لذلك علاقة بما حدث مؤخرا -2010- وهو نفس الأمر)، وأضفت أنى عجزت أن ألزم نفسى بإكمالها بشكل متلاحق، مع أننى ما زلت أعود إليها بين الحين والحين، ولا يتغير مذاقى لها، فقال عندك حق، إن قراءتها فى سن باكورة أمر آخر، إنها تحتاج إلى جرعة كبيرة من الطفولة حتى تعاشها، إنها تكلمة لحواديت الأطفال والجان وأما الغولة التى كنا نسمعها أطفالا، ثم نجدها مكتوبة هكذا فى ألف ليلة، فتفعل فعلها، أما أن نقرأها كبيرا فهذه هى النتيجة كما وصفتها أنت، قبلت تفسيره لكننى لم أقتنع به جدا، ولم أقل له إن الطفل بداخلى ما زال قارئاً نهما حتى الآن، وأننى أستمتع بميكى وهانز كريستيان أندرسون وهارى بوتر أكثر فأكثر كلما تقدمت فى السن.

وإلى الأسبوع القادم ومازلنا فى زيارة مكتبته من صفحة واحدة، وبقي لنا مختارات الشعر العربى وما ترجم من الإغريق والانجليزى الخ
.... وربنا يسهل
جزاك الله شىخى عنا خيرا

*** **

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يتيك الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf